

جمعية «زوخروت» (ذاكرات) تخطط لعودة اللاجئين وتعمق الوعي بآثار النكبة داخل المجتمع الإسرائيلي

كتبت هبة فيصل زعبي:

حاصرت الشرطة الإسرائيلية نشيطي جمعية «زوخروت» (ذاكرات) عشية الاحتفال بيوم الاستقلال الأسبوع الفائت مدة ٣ ساعات، وتحثفي «زوخروت» بيوم استقلال إسرائيل كيوم نكبة الشعب الفلسطيني في مقرها في مدينة تل أبيب المحاذي لـ «ميدان رابين» وتقوم بفعاليات ونشاطات للاحتفاء بذكرى النكبة تحرص على تنظيمها منذ ٧ سنوات. ومنعت الشرطة النشيطين الذين تواجدوا داخل المركز من الخروج في مسيرتهم المعتادة حتى «ميدان رابين» حيث يجري الاحتفال بالاستقلال من أجل الوقوف بصمت رافعين أسماء القرى الفلسطينية التي تم تهجيرها إبان النكبة ليراها الجمهور الإسرائيلي، وكانت حجة الشرطة أنهم «يشوشون النظام العام» بسبب هذه الفعالية السلمية.

انطلقت جمعية «زوخروت» في العام ٢٠٠١ من خلال مشروع جولات في القرى الفلسطينية المهجرة قامت خلالها الجمعية بوضع لافتات في المكان وبمشاركة جمهور من الإسرائيليين وإرشاد لاجئي القرية.

وتوثق «زوخروت» جميع المعلومات عن كل قرية في كتيب خاص، وتهتم برفع الوعي لدى المجتمع الإسرائيلي اليهودي بقضية النكبة وكل ما يتعلق بها بطرق ومشاريع متنوعة ومختلفة، وتطالب وتخطط لعودة اللاجئين الفلسطينيين في نفس الوقت الذي تشترعن فيه الحكومة الحالية منع الاحتفاء بالنكبة والذي لا تراه «زوخروت» عائقاً أمام نشاطها.

كما تجمع شهادات اللاجئين الفلسطينيين والتي وصلت حتى الآن إلى أكثر من مئة شهادة، وقد أفلحت أخيراً في الحصول على شهادة لمحارب من البلماح اعترف بمشاركته في المجرزة التي وقعت في قرية البرير في الجنوب، وتسعى لجمع شهادات أخرى لمحاربين آخرين.

وأجرى المشهد الإسرائيلي اللقاء التالي مع إيتان برونشتاين، وهو مؤسس الجمعية، حدثنا فيه عن عمله، والمعوقات التي تواجهها خلال قيام أعضائها بنشاطاتهم وفعالياتهم.

كما أجرين لقاء آخر مع عمر إغبارية، مركز مشروع «تخطيط العودة» ومشروع الجولات في القرى الفلسطينية المهجرة، (طالعه في هذه الصفحة).

اللقاء مع مؤسس الجمعية

(*) سؤال: كيف انطلقت فكرة «زوخروت» ذاكرات؟

جواب- أقيمت الجمعية قبل حوالي ١٠ سنوات وكنت في حينه أعمل في مدرسة السلام في واحة السلام، ونظمت جولات لموقع يطلق عليه اليوم «بارك كندا» في منطقة اللطرون والمقام في أراضي قرى «عمواس» و«يالوا» و«بيت نوبا» وهي قرى فلسطينية احتلت العام ١٩٦٧، وأقامت «الكيرن كيميت» المتنزّه في سنوات السبعين في المكان الذي بقي فيه آثار للقرى، مقبرة وبيوت مهدمة، ووضعت لافتات توضح تاريخ المكان في محبات تاريخية متعددة تتفاشى فيها عن وجود القرى وعن قصة تهجيرها وتخريبها، وبعد إحدى هذه الجولات خطر ببالي أن من الأفضل وضع لافتة في المكان توضح معالم القرى التي بقيت، وتحدثت عن الموضوع أمام بعض الأشخاص والذين أعجبهم، وكتبت عنه في صحيفتين قبل أن أقوم بسאי خطوة جدية بينهما تقرير كبير نشر في صحيفة تتبع للكيوبستات، وكتب المؤرخ توم سيغف مقالة في صحيفة هارتس، وفضحت من خلال هذا الاعتراف أن هذه الفكرة هامة وقوية، بعدها قررنا أنا ومجموعة من الزملاء وضع اللافتات في القرى المهجرة في البلاد وتطورت الفكرة بأن نقوم بإعداد خلفية تاريخية عن كل قرية تتضمن شهادات مع إجراء جولات إلى هذه الأماكن.



المسيرة عن طريق برنامج السكايب مع عدة لاجئين من دول مختلفة، لاجئة من بيروت تدير منظمة كبيرة تهتم باللاجئين الفلسطينيين، ولاجئ يعمل في منظمة «بديل» في بيت لحم، ولاجئون من الولايات المتحدة ومن باريس، وعرضنا فعاليات التظاهرة أمامهم، وهكذا جمعناهم بشكل رمزي بابلونا بالكتابة لنا عن كل ما خطر بالهمم وقمنا بنشر كتاباتهم وقمنا بنشر هذه الصور للاجئين آخرين وهم يبادلوننا بكتابات جديدة، وفي مشروع آخر تعاوننا مع مصور فرنسي اسمه تيري براسيلوف أعرفه منذ سنوات طويلة، حضر لتصوير فعالياتنا، وطورنا معا وصديقتنا ليلي اللاجئة من لبنان ومديرة إحدى الجمعيات فكرة مشروع أطلق عليه «bridging memories» «جسر الأفكار» حيث قمنا باختيار قرية «الراس الأخر» في الشمال والتي لا يتواجد منها أي لاجئ في البلاد، وقام الأصدقاء في لبنان بجمع شهادات للاجئين منها عن طريق الفيديو وأعدت بجودة عالية وقمنا بنشرها باللغة العبرية، وعلم براسيلوف عن المشروع وعرض أن يقوم بتصوير اللاجئين الذين تحدثوا خلال الفيديوهات بكاميرا خاصة وصور خاصة يمكننا استخدامها لطبع صورة ضخمة وبعد طباعتها قمنا بأخذها لأثار هذه القرية وبصحبنا هناك، أحد اللاجئين توفي خلال إعداد المشروع وقمنا بنصب صورته بجانب أحد القبور هناك لإعطاء رمزية بأنه رجع ودفن في قريته كما كان يحلم، وقام براسيلوف في المقابل بنقل الصور التي التقطت في القرية لعائلات اللاجئين.

(*) سؤال: كيف تشجع للحدث؟ وهل ندم بعد ذلك؟

جواب- هذا الشخص بصورة شخصية وأيديولوجية لا يؤيد الصهيونية منذ سنوات عديدة، وقال بشكل علني إن الصهيونية ضللتنا، والانقلاب الشخصي الذي حدث له لا يظهر في الفيديو بل جرى في سنوات الخمسين عندما تم ضربه من نشيطي الهستدروت (نقابة العمال العامة) الذين أرادوا إيقاف إضراب البحارين، وفي حينه فهم أن القيادة هنا تقوم بتضليلنا وأصبح ناقدًا جدًا للسياسات الدولة، وبعد أن نال الفيديو شهرة كبيرة اهتممنا أن نعرف كيف أثر الأمر عليه، وهل ندم على الإدلاء بالشهادة، ونذهب قريبه للحدث معه وقد أبلغه أنه يدرك الجماهيرية التي حظى بها الفيديو والذي تناولته العديد من المواقع، ويريد أن يعلم ماذا يمكن أن يقدم من مزيد، وهو غير نادم أبداً. وفي الفترة الحالية نبحث عن شهادات أخرى مشابهة.

(*) سؤال: كيف ترى أهمية هذه الشهادات؟

جواب- هذا الشخص لم يقدم في شهادته أمراً غير معلوم أو لا نعرفه، فقد عرفنا أنه وقعت مذبح في قرية «البرير»، وكنت أعلم عن الموضوع، لذا سألته عما جرى تحديداً، فقال لي «وقعت هناك مذبحه لكنني لا أريد الحديث عن الموضوع»، وسألته لم؟ فقال «لأنني قمت بهذا»، الأهمية إذن تنبع من مصادقته على ارتكاب المذبحة واعترافه بالمشاركة فيها، وقد أعرب عن أسفه جراء ما جرى، ولشهادته تأثير وقوة وأهمية لأنه يعرضها أمام الملا ويعترف بما جرى أمام الجمهور الإسرائيلي، هذه المقابلة عرضناها أمام العديد من الشبان الإسرائيليين عدة مرات، واعتقد أن لهذا الأمر أهمية تزويجية كبيرة، فإسرائيل لا تعترف بهذه المذابح عدا مذبحه دير ياسين، وتوجد أهمية كبيرة لإجراء وتكرار مثل هذه الفعاليات حتى يتم الاعتراف بهذه المذابح، وهناك الكثير من الإسرائيليين الذين علموا عن هذه المذابح من خلال الفعاليات التي شاركوا فيها ضمن نشاطات زوخروت.

عمر إغبارية لـ «المشهد الإسرائيلي»: في «زوخروت» نخطط لعودة اللاجئين الفعلية

وتقديم الحلول. مشروعا الأول كان عن قرية مسكة والتي تقع بالقرب من الطيرة. اجتمعت عائلة لاجئين تقطن في الطيرة مع مجموعة إسرائيليين من منطقة تل أبيب وكفار سابا وحاولنا أن ننقحز امكانيات كيف سيكون شكل البلد بعد العودة. هذه خطوة أولى والتخطيط للمكان سهل كون المنطقة فارغة، ناقشنا كيف ستقام البلدة في الموقع وما هو شكل العلاقة بين البلدة الفلسطينية التي ستقام والمستوطنات التي حولها. وقمنا بورشة أخرى شارك فيها مهندسون وفنانون قاموا بالتخطيط أيضا لعودة قرية مسكة، وأحد أفراد المجموعة خطط لعودة قرية كفر عنان في الجليل. نحن أيضا تواصلنا مع برنامج جاهز للفنان حنا فرح عن قرية كفر برعم، وتقيم منذ خمسة أشهر ورشة ستستمر سنة لتخطيط عودة إلى منطقة ياها وتل أبيب ولإعداد مخطط ما بعد العودة، وكما تعلمين هذه المنطقة إشكالية كونها أكثر منطقة مكتظة بالسكان ومركزية في الحياة الإسرائيلية والحياة الفلسطينية، هذه المجموعة تحاول أن تخرج بنتيجة مع كل التعقيدات الموجودة ونرى المشهد بعد عودة اللاجئين وتأمل أن نخرج بخريطة تبين المشهد. وقمنا بورشات أخرى وطرنا الموضوع في الستين الماضية عدة مرات في مؤتمرات عامة..

وقمنا بتدريس موضوع النكبة، لكنهم في نفس الوقت يخلقون جوا يشير للمعلمين إلى أن «زوخروت» غير شرعية بطريقة ما. بكلمات أخرى، لا يوجد منع مباشر من قبل السلطة لكنهم في نفس الوقت يخلقون جوا يخيف أشخاصا ويجعلهم يترددون في التعاون معنا، وهناك جو من الترهيب يمارس ضد المعلمين في المدارس ويقومون بتهديدهم، ونحن دائما ننصحهم بعدم الإعلان عن نشاطهم بخصوص موضوع النكبة، حيث قامت الوزارة بتهديد معلمين أعلنوا عن نشاطهم أو علموا بهذا النشاط وهدوهم بالفصل، وعلى الرغم من كل ذلك فإن هناك من يعلم النكبة.

(*) سؤال: هل تقيمون علاقات مع اللاجئين الفلسطينيين؟

جواب- نجمع العديد من الشهادات والتي تعد بالعشرات، وقمنا بعدة مشاريع تتعلق باللاجئين الفلسطينيين. وتناولنا هذه السنة خلال مسيرة حقوق الانحسان موضوع اللاجئين الفلسطينيين، ووقفنا مع لافتات كبيرة، وتواصلنا خلال

وقمنا بتدريس موضوع النكبة، لكنهم في نفس الوقت يخلقون جوا يشير للمعلمين إلى أن «زوخروت» غير شرعية بطريقة ما. بكلمات أخرى، لا يوجد منع مباشر من قبل السلطة لكنهم في نفس الوقت يخلقون جوا يخيف أشخاصا ويجعلهم يترددون في التعاون معنا، وهناك جو من الترهيب يمارس ضد المعلمين في المدارس ويقومون بتهديدهم، ونحن دائما ننصحهم بعدم الإعلان عن نشاطهم بخصوص موضوع النكبة، حيث قامت الوزارة بتهديد معلمين أعلنوا عن نشاطهم أو علموا بهذا النشاط وهدوهم بالفصل، وعلى الرغم من كل ذلك فإن هناك من يعلم النكبة.

(*) سؤال: هل تقيمون علاقات مع اللاجئين الفلسطينيين؟

جواب- نجمع العديد من الشهادات والتي تعد بالعشرات، وقمنا بعدة مشاريع تتعلق باللاجئين الفلسطينيين. وتناولنا هذه السنة خلال مسيرة حقوق الانحسان موضوع اللاجئين الفلسطينيين، ووقفنا مع لافتات كبيرة، وتواصلنا خلال

ونشطاء سياسيون. وتتعهدم الجولة في مضمونها على شهادة أهل البلد أنفسهم الذين يقومون بمراقفتنا. وتقوم بعشرات الجولات سنويا للأماكن التي سبق أن زرتها. ونحرص على تنظيم جولات في كافة أرجاء البلاد من مدن وقرى.

(*) سؤال: هل واجهتكم مضايقات من السكان اليهود أو الشرطة؟

عمر إغبارية- وقعت عدة مرات مواجهات مع يهود تواجدوا في المكان لكن الأمر لم يتعد الصراخ علينا والشتم، وحدث الأمر مثلا في قرية المالحه في القدس وفي الرملة. ووقعت مواجهات مع الشرطة التي قامت باعتقال مشاركين في الجولة. ومعناها في إحدى الجولات، التي نظمناها إلى «الغيات» التي تقع الآن في «كيبوتس مشمار هعيمق» الذي يدعي اليسارية، من الاقتراب إلى هذه القرية التي تتواجد في مساحة أراضيها الزراعية، وقام بإغلاق البوابات واتصل بالشرطة لمنعنا من الدخول، وكانت هذه القرية الوحيدة التي لم ندخلها ووقفنا بعيدا مقابلها للاستماع لشرح أهل البلد، وحدثت لنا مواجهة مع حراس الأحراج التابعون للكيرن كيميت حيث خططنا جولة لقرية «عجور» في الجنوب وتعلموا عنها من خلال إعاناتنا

تابعونا على الفيسبوك

facebook
http://tiny.cc/ywgg4

وقناتنا على اليوتيوب

You Tube
http://tiny.cc/nkdp

رام الله - الماصيون - عمارة ابن خلدون - ص.ب. 1959
هاتف: 2966201 - 2 - 00970
فاكس: 2966205 - 2 - 00970

البريد الإلكتروني لـ «مدار»:
madar@madarcenter.org
موقع «مدار» الإلكتروني:
http://www.madarcenter.org

مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية

MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies

مركز متخصص بمتابعة الشأن الإسرائيلي منذ تأسيسه عام ٢٠٠٠ في إصداراته المختلفة. وهو يحاول من خلالها أن يقدم بعيون عربية قراءة موضوعية وشاملة لمختلف تفاصيل وجوانب المشهد الإسرائيلي.

هذا الملحق ممول من قبل الاتحاد الأوروبي

مضمون هذا الملحق هو مسؤولية مركز مدار، ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يعكس آراء الاتحاد الأوروبي»